أوقاف النساء فى بناء المدارس الدمشقية والإنفاق عليها
فى القرن السابع الهجرى

د/محمود عيسى السيد محمد

مدرس التاريخ والحضارة الإسلامية كلية الآداب جامعة العريش

ملخص البحث:

تحتل المرأة الدمشقية مكانة مرموقة بين نساء المدن الإسلامية الأخرى ،لما تقوم به من دور بارز ومفيد فى النهضة العلمية ،من خلال ماتقدمه من وقف إسلامى فى مجال العلم وما يحتويه من مدارس علمية وعلماء وطلاب ومكتبات وكتب وغير ذلك، خلال القرن السابع الهجرى الحادى عشر الميلادى، نظرًا لما احتوته هذه المدينة من المدارس التي أنشأتها النساء المسلمات وأوقفتها لله عز وجل وفي سبيل العلم والتعلم، فكانت المرأة الدمشقية ذات دور فاعل في ازدهار النهضة العلمية. ومما يجعل لهذا البحث أهمية علمية هو محاولة الكشف عن عدد من النساء الدمشقيات اللاتي حرصن أن يكون الوقف على المدارس العلمية ، والإنفاق على العلماء والمتعلمين وعلى العاملين بها ومكتبات العلم، و تنمية المجتمع بكل فئاته وشرائحه مع بيان نماذج لوقفيات ونقوش تتحدث عن وقف بعض المدارس العلمية في دمشق خلال القرن السابع الهجري الحادى عشر الميلادى. وقد تناول الحديث عن التعريف بالوقف وأهميته، و أنه قربة إلى الله وتنمية للمجتمع.وهو متمركز على بناء المدارس العلمية فى دمشق.وأثر أوقاف النساء الدمشقيات في النهضة العلمية.

. Search summary:

The Damascene woman occupies a prominent position among the women of other Islamic cities, because of the prominent and useful role she plays in the scientific renaissance, through the Islamic endowment she provides in the field of science and the scientific schools, scholars, students, libraries, books, and other things it contains, during the seventh century AH, the eleventh century AD. Due to the schools that this city contained that were established by Muslim women and dedicated to God Almighty for the sake of knowledge and learning, Damascene women played an active role in the flourishing of the scientific renaissance.

What makes this research scientifically important is the attempt to uncover a number of Damascene women who were keen for the endowment to be on scientific schools, spending on scholars and learners, their employees and science libraries, and the development of society in all its categories and segments, with a statement of examples of endowments and inscriptions that talk about the endowment of some scientific schools. In Damascus during the seventh century AH and the eleventh century AD. The discussion discussed the definition of the endowment and its importance, and that it brings people closer to God and develops society. It is centered on building scientific schools in Damascus, and the impact of the endowments of Damascene women in the scientific renaissance.

المقدمة

تحتل المرأة الدمشقية مكانة مرموقة بين نساء المدن الاسلامية الأخرى ،لما تقوم به من دور بارز ومفيد فى النهضة العلمية ،من خلال ماتقدمه من وقف إسلامى فى مجال العلم وما يحتويه من مدارس علمية وعلماء وطلاب ومكتبات وكتب وغير ذلك، خلال القرن السابع الهجرى الحادى عشر الميلادى، نظرًا لما احتوته هذه المدينة من المدارس التي أنشأتها النساء المسلمات وأوقفتها لله عز وجل وفي سبيل العلم والتعلم، فكانت المرأة الدمشقية ذات دور فاعل في ازدهار النهضة العلمية.

أهمية البحث:

تظهرأهمية البحث في بيان دور المرأة الدمشقية فى النهضة العلمية من خلال الوقف على المدارس العلمية ، والإنفاق على العلماء والمتعلمين وعلى العاملين بها ومكتبات العلم، كويقف من وراء ذلك الغاية النبيلة للوقف الإسلامي وهى تنمية المجتمع من خلال وقفيات المرأة الدمشقية.

هدف البحث:

بيان مفهوم الوقف، ومدى أهميته فى النهضة العلمية، والحديث عن بناء المدارس العلمية في دمشق والوقف عليها، ودور هذا الوقف في ازدهارالنهضة العلمية المدارس العلمية في دمشق.

منهج البحث :

يعتبر المنهج الاستقرائي للمادة العلمية ووصفها ، مع الدراسة والتحليل والاستنتاج، هو المنهج المناسب خاصة أن القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة قد أصلا للوقف من الجانب الشرعى مع الالتزام بتوثيق المادة العلمية من مظانها الصحيحة.

تقسيم البحث:

من خلال ماتم عرضه يتحتم على الباحث تقسيم البحث بعد المقدمة إلى خمسة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: التعريف بالوقف لغة واصطلاحا

المبحث الثاني: الوقف قربة إلى الله وتنمية للمجتمع.

المبحث الثالث: وقفيات المدارس العلمية في دمشق.

المبحث الرابع: أوقاف النساء الدمشقيات وأثرها في التنشئة الثقافية والفكرية

المبحث الخامس: أثر المدارس الوقفية في النهضة العلمية فى دمشق

الخاتمة: وتتضمن النتائج التي تمخض عنها البحث.

المبحث الأول

التعريف بالوقف لغة واصطلاحا

الوقف لغة:

الوَقْفُ: الحَبْس، وهما مصدران للفعلين، وقف وحبس، ومنه قولهم: وقف الرجل بئرًا، حبسها في سُبُل الخير، للسقاية ونحوها[١]، وكما يطلق الوقف على المصدر يطلق أيضًا على الشيء الموقوف، وهذا من باب إطلاق وإرادة اسم المفعول، وكقولهم: هذا المصحف وَقْفٌ، أي: موقوف[٢]، ويجمع لفظ «الوقف» على وقوف، وأوقاف[٣].

الوقف اصطلاحًا:

من أنسب التعريفات الاصطلاحية للوقف هو حبس العين عن التمليك، مع التصدق بمنفعتها[٤]، والمراد بحبس العين إمساكها –كالأرض الزراعية– عن البيع أو الهبة ونحوها من أسباب التملك، والمراد بالتصدق بمنفعتها تمكين جهات معينة –كالفقراء– من الانتفاع بثمارها وغلالها.وهذا التعريف له أصل في السنة النبوية من خلال قول النبي ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ في أرض له أصابها بخيبر: «إن شئت حبست أصلها، وتصدقت بها»[٥]، أي: تصدقت بمنفعتها [٦].

*** أهمية الوقف في تعزيز النهضة العلمية:**

يعتبر الوقف في عداد الأعمال الصالحة، والصدقة الجارية التي حث عليها الإسلام ورغب في عملها، وقد اهتم به المسلمون قديمًا وحديثًا، وأولوه عناية فائقة في العمل به، فكان من مجالات التسارع إلى الخير والتسابق إلى البر، ابتغاء فضل الله ومرضاته ورجاء عظيم ثوابه، واقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، فلقد أُثِر عمن قدر منهم أنه حبس شيئًا من أمواله في سبيل الله عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ ﴾ [آل عمران: الآية ٩٢]،

قال الإمام الشافعي رحمه الله: «الوقف من الأمور التي اختُص بها الإسلام، ولم يبلغني أن الجاهلية وقفوا دارًا أو أرضًا»[٧]، وقال ابن حزم: «إن العرب لم تعرف في جاهليتها الحبس»[٨] أى الوقف. فهو من الأمور التي تميز به التشريع الإسلامي ، وأنه لا يعرف له نظير في الجاهلية .

لقد شمل الوقف بجانب المدارس الدعاة والمعلمين الذين يعقدون مجالس العلم فى المساجد أيضا ويزورون السجون وغيرها من الأماكن التي يجتمع بها الناس لتعليمهم ودعوتهم إلى الله تعالى[٩]، بل يعدّ الوقف من أنجح الوسائل في النهضة العلمية.

استحوزت مدينة دمشق على أوقاف متعددة ومتنوعة قال عنها ابن بطوطة[١٠]: «إن أنواع أوقافها ومصارفها لا تحصر لكثرتها فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج لمن يحج عن الرجل منهم كفايته، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتي لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، ومنها أوقاف لفكاك الأسرى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل، ومنها أوقاف على تعديل الطرق، ومنها أوقاف لغير ذلك من أفعال الخير»[١١].

وقال النعيمي: «وقد استخرت الله تعالى في جمع كتاب في ضبط الأماكن التي وقفها بدمشق مَنْ ساق الله تعالى الخير على يديه، ووقفوا على ذلك أوقافًا دارّة، تدر كل حين على حكم ما وقفوها عليه إعانة لنشر علم علماء الشريعة الغراء ... وسميته تنبيه الطالب وإرشاد الدارس لأحوال مواضع الفائدة بدمشق كدور القرآن والحديث والمدارس، وما يلتحق بذلك من الرُّبط[١٢] والخوانق[١٣] والزوايا[١٤] من بيان أماكنها، وأوقاف إنشائها»[١٥].

لقد تأتى استقلال العلماء من خلال حبس االأوقاف عليهم وعلى طلاب العلم ودور العلم ليتم الاستغناء عن أبواب السلاطين والأمراء وتزهو النهضة العلمية،فمساهمة المرأة الدمشقية فى الوقف لم تنفصل عن مساهماتها فى التخصصات العلمية وتصنيف الكتب.[١٦].

المبحث الثاني

الوقف قربة إلى الله وتنمية للمجتمع

أصَّلَ القرآن الكريم والسنة النبوية الوقف فى الاسلام ،وأنه قربة إلى الله وتنمية للمجتمع وأنه عمل من أعمال البر، وللمرأة نصيب من هذا البر والخير، فهى توقف أموالها أو بناياتها أو أراضيها أو أي شيء تملكه في سبيل الله ومنفعة للمسلمين، وأعمال البر والخير والطاعات والقربات، لا تفرق بين الرجل والمرأة قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء: ١٢٤].

ووضحت السنة النبوية ذلك فعن ابن عباس قال: أشهد على النبي ﷺ أو قال عطاء: أشهد على ابن عباس أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال بن رباح فظن أنه لم يسمع فوعظهن وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم وبلال يأخذ في طرف ثوبه(١٧).

فى هذا الحديث الشريف دلالة على مشروعية وقف المرأة للمال وغيره لأن النص وغيره حث على الصدقات بوجهها العام الصدقة المحبسة وغير المحبسة، فالمرأة مكلفة بإخراج زكاة الفرض متى توفرت شروطها، وهي مكلفة بكل أصناف البر من الصدقات بما فيها الوقف على وجه الندب والاستحباب ،بما يعود على نفعه على المجتمع بالإصلاح والإعفاف وسد الحاجات وستر العورات والقضاء على الانحراف والجريمة، والانحراف والجهل والفقر والسرقة، ودخول النساء في هذا المجال الخيّر –مجال الوقف– يعطي دفعًا قويًا للتحضر والتقدم في المجتمع .(١٨).

إن هذا السلوك وهذا العمل الوقفى نشأ عن تربية إسلامية وفكر ناضج وحب للخير في سبيل الله عز وجل من منطلق القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والاقتداء بنساء الصدر الأول من الإسلام، حيث وعت نساء السلف الصالح مفهوم المثُل والقيم العليا في الحضارة الإسلامية، فكانت سباقة إلى تمثلها واقعًا وتطبيقًا، وذلك بحرصهن على السؤال والتعلم والمسارعة في التنفيذ لأعمال الخير والبر، وخير دليل على ذلك يوم خطب النبي محمد ﷺ يوم العيد وحثهن على النفقة وفعل الخير فمجرد خطبة وموعظة جعلتهن ينزعن حليهن ويعطينها لسيدنا بلال بن رباح ﷺ ، «فجعلن يأخذن من حليهن وأقراطهن وخواتيمهن يطرحنه في ثوب سيدنا بلال يتصدقن به»(١٩).

يقول مالك بن نبيّ: «المجتمع الإسلامي مدعو الآن ليستعيد تقاليده العليا ومعها حسن الفعالية من أجل أن يثبت العالم الإسلامي بمنطق العصر بأن أفكاره صحيحة»(٢٠). لأن هذا الأمر كان موجودا فى النساء الأوليات عندما انطلقت دون تردد فى الانفاق والبر بعد سماعهن موعظة النبي ﷺ دون

الرجوع إلى أوليائهن، أو اعتراض منهم." لقد نبغت النساء المسلمات في الإنفاق والبر وبمعنى أدق في الوقف على المشروعات الخيرية وخاصة الجانب العلمي فأوقفت المدارس والمكتبات والخوانق"[٢١].

المبحث الثالث

وقفيات المدارس العلمية في دمشق

تعددت وقفيات المدارس العلمية في دمشق بسبب الأموال الموقوفة التي تخصصت لذلك، ويقول الرحالة ابن جبير[٢٢] الذي زار دمشق في سنة ٥٨٠هـ «إنه كان فيها نحو عشرين مدرسة تقوم بالإنفاق على من يدخل فيها للتعليم والاستفادة، وقال: إن هذه المدارس مفخرة عظيمة من مفاخر الإسلام، وكان لها أوقاف معينة من بساتين وأرض بيضاء ورباع[٢٣] حتى البلدة تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيها وكل مسجد يستحدث بناؤه أو مدرسة أو خانقة يعين لها السلطان أوقافًا تقوم بها وبساكنيها والملتزمين لها، وهذه أيضًا من المفاخر المخلدة. ومن النساء الخواتين[٢٤] ذوات الأقدار من تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة وتنفق فيها الأموال الواسعة وتعين لها من مالها الأوقاف»[٢٥].

ويتحدث ابن خلدون[٢٦] عما شهده من تطور علمي وحضاري، فيذكر أن هذا التطور مرده إلى الأموال الموقوفة من أراضي زراعية ومبان وبيوت وحوانيت، وأن هذه الأموال التي حبست على المؤسسات التعليمية أدت إلى أن يفد إلى هذه المدارس الموقوف عليها طلبة العلم وعلماء من مشرق ومغرب العالم الإسلامي في سبيل الحصول على العلم المجاني، وبذلك نما العلم وازدهر في مختلف الفروع والتخصصات[٢٧].

احتلت المرأة المسلمة الدمشقية جزءًا كبيرًا في مجال وقف المدارس وحصولها على جزء كبير من الإسهام في الوعي الثقافي، وتنشيط الحركة العلمية وتعزيز التقدم المعرفي، ونشر الوعظ، وتخريج العلماء، وإصدار الفتوى التي يحتاج إليها المسلمون،وازدهار النهضة العلمية.

فمن أمثلة وقفيات المرأة الدمشقية على المدارس العلمية:

١– وقفية المدرسة الشامية البرانية:

تعدّ هذه المدرسة من أكبر المدارس الشافعية وأعظمها وأكثرها فقهاء وأكثرها أوقافًا ،وقد أنشأتها ست الشام ابنة نجم الدين أيوب، أخت الملك الناصر صلاح الدين، [٢٨].وكانت ست الشام تعمل في كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير، وغير ذلك فيتم توزيعها على الناس، وكانت من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمجاويع[٢٩]، وكان وقفها السلطاني ما يقدّر بثلاثة مائة فدان حده قناة الريحانية إلى أوائل القبيبات إلى قناة حجيرا، ودرب البويضا، ومنه الوادي التحتاني وادي السفرجل وقدره نحو عشرين فدانًا، ومنه البويضا، ومنه الوادي التحتاني وادي

السفرجل، وقدره نحو عشرين فداناً، ومنه ثلاثة كروم وغير ذلك، وقد اشترطت على المدرس بها ألا يجمع بينها وبين غيرها[٣٠]، أول من درس بها تقى الدين بن الصلاح ثم من بعده شمس الدين الأعرج الكردى ت ٦٦٠هـ. وشمس الدين أبو عبدالله محمد المعروف بالمقدسى ت ٦٨٢هـ وولى مكانه أخوه شرف الدين أحمد بن نعمه تدريس الشامية البرانية ، وغيرهم من العلماء الكثير والكثير. وقد توفيت في ذي القعدة سنة ٦١٦هـ ودفنت بتربتها في مدرستها[٣١].

٢- وقفية المدرسة الشامية الجوانية:

أنشأت هذه المدرسة ست الشام ابنة نجم الدين أيوب أخت الملك الناصر صلاح الدين، توجد هذه المدرسة قبلي المارستان النوري بدمشق، وتعتبر المدرسة الثانية لست الشام ابنة نجم الدين أيوب بعد المدرسة الشامية البرانية، وكانت المدرسة الجوانية هذه دارًا جعلتها بعدها مدرسة[٣٢].

وقد تحدثت عن شخصيتها عند ذكر المدرسة الشامية البرانية، وكانت المدرسة الجوانية موقوفة على الفقهاء والمتفقهة الشافعيين المشتغلين بها، وعلى المدرس بها وعلى الإمام المصلي بالمحراب بها ، والمؤذن بها والقيم المعد لكنسها ورشها وفرشها وتنظيفها وإيقاد مصابيحها ، يبدأ من ذلك بعمارة المدرسة وثمن زيت ومصابيح وحصر وبسط وقناديل وشمع وما تدعو الحاجة إليه ، وما فضل كان مصروفاً إلى المدرس الشافعي وإلى الفقهاء والمتفقهة وإلى المؤذن والقيم ، فالذي هو مصروف إلى المدرس في كل شهر من الحنطة غرارة ومن الشعير غرارة ومن الفضة مائة وثلاثون درهماً فضة ناصرية ، والباقي مصروف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيم على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان ، وذلك بعد إخراج العشر وصرفه إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده إليها وبعد إخراج ثمانمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر ومن شرط الفقهاء والمتفقهة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة ، وأن لا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً من جملتهم المعيد بها والامام ، وذلك خارج عن المدرس والمؤذن والقيم ، إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة ، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما ، هذا صريح في جواز الزيادة عند السعة بقدرها ، ومعرفة قدر الزيادة ما علمناه. ودرَّس بها العلامة أبو عمرو بن الصلاح ، و الشيخ تقي الدين بن الصلاح الشهرزوري الشافعى ،وقد حضر درسه الملك الصالح ، ودرس شمس الدين عبد الرحمن المقدسي و تاج الدين محمد بن أبي عصرون. ومن شروط وقفها أن يكون هؤلاء الفقهاء من أهل الخير والعفاف والسّنّة غير منتسبين إلى شر أو

بدعة[٣٣]، وقد سبق أن تكلمت عن وفاتها ودفنها في مدرستها المعروفة بالمدرسة الشامية البرانية في سنة ٦١٦هـ[٣٤].

٣- وقفية المدرسة المارداني:

أنشأت هذه المدرسة عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين[٣٥]، وهي زوجة السلطان الملك المعظم في سنة ٦١٠هـ، وقد وقفتها سنة ٦٢٤هـ، على أصحاب المذهب الحنفي[٣٦].وتوجد هذه المدرسة على حافة نهر ثورا، لصيق الجسر الأبيض بالصالحية بدمشق،وقد أوقفت عليها بستان بجوار الجسر الأبيض، وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة، وعدة ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور، ومن شرط واقفها فيمن يُدرِّس بها ألا يكون مدرسًا بغيرها ومن العلماء الذين درسوا فيها برهان الدين إبراهيم التركماني ،ثم شمس الدين ملك شاه المعروف بقاضي بيسان ،وبرهان الدين أبو إسحاق حمزة بن خلف بن أيوب، ثم شمس الدين مشرف القجي ولم يزل بها إلى أن توفي في سنة سبعين وستمائة. [٣٧].

٤- وقفية المدرسة الميطورية:

أوقفت هذه المدرسة الست فاطمة خاتون بنت السلار في سنة ٦٢٩هـ، على أصحاب المذهب الحنفي، توجد هذه المدرسة بجبل الصالحية من جهة الشرق، والميطور كان مزرعة ليحيى بن أحمد بن يزيد بن الحكم ، وكان يسكن أرزوناً وهو الميطور الشرقي. وهذا الميطور هو وقف المدرسة المذكورة . وأول من درَّس بها الدرس الشيخ حميد الدين السمرقندي إلى أن توفي . وذكر بعده ولده محي الدين إلى أن انتقل إلى الديار المصرية ومات بها . وذكر عنه الدرس شمس الدين الحسين القونوي الخطيب بالقلعة المنصورية بدمشق . ثم ولها محي الدين أحمد بن عقبة . [٣٨]

٥- وقفية المدرسة الدماغية:

أنشأت هذه المدرسة السيدة عائشة جدة فارس الدين بن الدماغ، زوجة شجاع الدين بن الدماغ العادلي في سنة ٦٣٨هـ ،وتوجد هذه المدرسة داخل باب الفَرَج غربي الباب الثاني الذي قبلي باب الطاحون، وهي قبلى وشرقي الطريق الآخذ إلى باب القلعة الشرقي [٣٩].

كان شجاع الدين بن الدماغ من أصدقاء الملك العادل، وعنده أموال كثيرة، وكانت داره داخل باب الفرج، فجعلتها زوجته عائشة مدرسة للشافعية والحنيفية ووقفت عليها أوقافًا، ووقفها بقصر اللباد[٤٠] شرقي مقرى[٤١] في شمال شرقي دمشق ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهمًا وغيرها من الأوقاف.وكان نعل النبي صلى الله عليه وسلم اليمنى بهذه المدرسة الدماغية والنعل اليسرى بدار الحديث الأشرفية الدمشقية ، وأول من درس بها من الشافعية قاضي القضاة شمس الدين الخوبي المشهور ، ثم موافق الدين الحوبي شرط الموافقة ، وكان الناظر عليها ، ثم شهاب الدين ابن قاضي

القضاة شمس الدين الخوبي ، ثم كمال الدين التفليسي ، ثم عماد الدين بن يونس الموصلي مستمراً بها إلى أن توفي في ذي القعدة سنة أربع وسبعين وستمائة . ثم درس بها وهو شاب قاضي القضاة ذو الفنون شهاب الله الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة شمس الدين أبي العباس أحمد ابن الخليل بن سعادة بن جعفر الخوبي قاضي دمشق وابن قاضيها ، ولد في شوال سنة ست وعشرين وستمائة بدمشق . [٤٢]

٦- وقفية المدرسة الأتابكية:

أنشأت هذه المدرسة تركان خاتون بنت السلطان الملك عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود بن أتابك زنكي[٤٣]، وهي امرأة الملك الأشرف موسى الأيوبى[٤٤] ،وتوجد هذه المدرسة بصالحية دمشق [٤٥]خارج أسوار مدينة دمشق القديمة في جادة حي المدارس بالصالحية. يحدها من جهة الغرب المدرسة المرشدية ودار الحديث الأشرفية المقدسية، ومن الشرق حمام العرائس والتربة الخاتونية، يفصل بينهما الطريق، أول من درَّس بها تاج الدين أبو بكر بن طالب المعروف بالإسكندري وبالشحرور، ولم يزل بها إلى أن توفي. وبها قبران، وبساحتها بئر يجتمع الما فيه من نهر يزيد وعليه مضخة تجذب الما إلى الأعلى، وفي ليلة وفاتها كان وقف مدرستها لأصحاب المذهب الحنفي وتربتها بالجبل، ودفنت بها، توفيت في شهر ربيع الأول سنة ٦٤٠هـ[٤٦].

٧- وقفية المدرسة الصاحبية:

أنشأت هذه المدرسة ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، وكان زوجها مظفر الدين كوكبري[٤٧]، وهي التي وقفتها، وهي أخت الملك الناصر والملك العادل، وكان في خدمتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الصالح الحنبلي، فأحبتها وحصل لها من حبها أموال عظيمة ،وهي التي أرشدتها إلى وقف المدرسة الصاحبية بقاسيون على الحنابلة، وتوجد هذه المدرسة بسفح قاسيون من الشرق بدمشق، وتوفيت ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب بدمشق سنة ٦٤٣هـ، ودفنت بمدرستها تحت القبور.وفى هذه المدرسة أول من درَّس فيها الناصح الحنبلى وكان يوما مشهودا وحضرت الواقفة وراء الستر،ودرس بها الشيخ شمس الدين محمد بن عبدالقوى المرداوى وأفتى وصنف وتخرج به جماعة ،ودرس بها شهاب الدين أحمد بن حسن المقدسى ،وشمس الدين الشيرازى. [٤٨]

٨- وقفية المدرسة العالمية:

أنشأت هذه المدرسة وأوقفتها الشيخة الصالحة العالمة أمة اللطيف بنت الشيخ الناصح الحنبلي، وكانت فاضلة ولها تصانيف، وتوجد هذه المدرسة شرقي الرباط الناصري غربي سفح قاسيون، وقد وقفت مدرستها على أصحاب المذهب الحنبلي، وتزوجت أمة اللطيف الأشرف صاحب حمص،

وسافرت معه إلى الرحبة[٤٩]،ودرس بها ،شمس الدين ابن هامل وعنى بالحديث عناية كلية وكتب الكثير ولعب وحصل ، روى عنه ابن الحبار ، والدمياطي وابن أبي الفتح ، وابن العطار ، توفى رحمه الله تعالى في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وسبعمائة ووقف أجزاءه بالضيائية ، وكان شيخ الحديث بالمدرسة العالمة المذكورة ،ودرس بها أيضا الشيخ يوسف بن يحيى بن الناصح عبد الرحمن بن الحنبلي الشيرازي الأصلي الدمشقي ثم الصالحي ، من بيت مشهور بالعلماء والفضلاء ،وولي مشيخة العالمة والنظر عليها وعلى الصاحبة ، ودرس بها ، سمع منها ابن رافع ، وابن المقري ، وابن رجب والحسيني رحمهم الله تعالى . ثم توفيت في سنة ٦٥٣هـ، ووجد لها بدمشق ذخائر كثيرة وجواهر ثمينة، تقارب ستمائة ألف درهم، غير الأملاك والأوقاف[٥٠].

٩- وقفية المدرسة الرشيدية:

أنشأت هذه المدرسة وأوقفتها الست عصمة الدين خديجة خاتون بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل في سنة ٦٥٤هـ، وأوقفتها على أصحاب الحنفية ، وتوجد هذه المدرسة على نهر يزيد جوار دار الحديث الأشرفية بدمشق، أنشأتها[٥١].

وقد ذكر النعيمي نقشًا على باب المدرسة الرشيدية نصّه: «هذا ما أوقفت الست الجليلة عصمة الدين خديجة خاتون بنت السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين، أبو بكر بن أيوب، وذلك حصته من بستان الكليب خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم وسبع سهم، ومن طاحون الطرب الخمس، ودار بجبل الصالحية وحصة بقرية تقي الدين سبعة أسهم ونصف سهم وربع سهم وثلث عشر سهم، وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم وثلث سبع سهم، وحصة بخان عاتكة ثمان أسهم ونصف وحصة جبة عال من قتصر معلولا ثلث أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبع أسهم، وبستان المارداني بكماله، وذلك في شهر ... وفي سنة خمسين وستمائة رحم الله واقف هذا المكان»[٥٢].

١٠-وقفية المدرسة العادلية الصغرى:

أنشأت هذه المدرسة وأوقفتها زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب، توجد هذه المدرسة داخل باب الفرج شرقي باب القلعة الشرقي قبلي المدرسة الدماغية والعمادية، ثم ملكت الخاتون زهرة لابنة عم أبيها الخاتون باي خاتون ابنة أسد الدين شيركوه الدار المذكورة، وقرية كامد والحصة من قرية برقوم من أعمال حلب، والحصة من قرية بيت الدير، فوقفت باي خاتون ذلك جميعه على زهرة خاتون، ومن بعدها تكون مدفنًا ومدرسة ومواضع للسكنى، وشرطت للمدرسة مدرسًا ومعيدًا وإمامًا ومؤذنًا وبوابًا وقيمًا وعشرين فقيهًا على المذهب الشافعي، ووقف الجهات

المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة ومصارفها، وبعضها على أقاربها ومعتقيها وذلك في رمضان سنة ٦٥٥هـ(٥٣).

المبحث الرابع

أوقاف النساء الدمشقيات وأثرها في التنشئة الثقافية والفكرية

دور المدرسة الوقفية فى التقدم المعرفي: تقوم المدرسة العلمية بدور بالغ الأهمية في التنشئة الثقافية والفكرية، والعلمية والتقدم المعرفي، وقد عنيت المدارس العلمية في دمشق وغيرها من المدن الإسلامية بالعلوم الدينية وبخاصة الفقه على مذهب من المذاهب الأربعة الشهيرة وهي مذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد بن حنبل رضي الله عنهم جميعًا(٥٤).

ينبعث الوعي العلمي والديني، ويُعرف الحلال والحرام، وفضائل الإسلام وآدابه وأحكامه، من خلال المدرسة ، ويحاكي الإنسان الصالحين الأبرار، ويتعلم ضبط النفس، والصبر على الشدائد، والتحلي بالأمانة والعفة، وتحمل المسئولية بعزم ورجولة، ويعرف الفرد وظيفته في المجتمع، ودوره في الحياة، وعلاقته بالأسرة والجيران والأصحاب، كل ذلك من خلال ما يسمعه ويراه من خلال الدروس العلمية والمتحدثين في مجال الوعظ والإرشاد، والمتحدثين في تفسير القرآن الكريم وسير الأمم والنبيين، والسلف الصالح. فمن المدرسة تشع الثقافة الإسلامية الأصيلة، ويعزز التقدم المعرفي.

أنشئت هذه المدارس في عهد الأيوبيين لتقاوم ما غرسه البويهيون والفاطميون من قبل في نفوس الناس من عقائد يراها أهل السنة زائفة وباطلة، ثم لينشروا بمساعدة هذه المدارس عقائد أهل السنة التي يرونها تطبيقًا للدين الصحيح استجابة لروح العصر خلال القرن السابع الهجري. (٥٥).

وكانت مذاهب أهل السنة تسيطر على تلك المدارس من ذلك أن المدرسة الخاتونية البرانية التي أنشئتها الست زمرد خاتون بنت الأمير جاولي –مثلاً– كانت وقفًا على أصحاب المذهب الحنفي(٥٦)، وهكذا حتى أنشأت الست عذراء بنت نور الدولة شاهنشاه بن أيوب المدرسة العذراوية وجعلتها لأصحاب المذهبين الحنفي والشافعي(٥٧).ويعين شيخ فقيه لتدريس المذهب، ويعين لكل شيخ عدد من الطلاب ويتم ترتيب الرواتب للمدرسين والطلاب(٥٨).

إقبال النساء الدمشقيات على إنشاء المدارس:من خلال الوازع الإيمانى الداخلى للمرأة الدمشقية نتيجة عمار قلوبهن بالإيمان، أقبلت على إنشاء المدارس العلمية وإنفاق المال في جهات البر والخير، عملاً بقول الله عز وجل: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾ [آل عمران: الآية ٩٢]، وإيمانًا بحديث رسول الله ﷺ : «إذا مات ابن آدم

انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له»[٥٩]، واقتدت النساء المسلمات بصحابة رسول الله ﷺ قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه : لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ ذا مقدرة إلا وقف[٦٠].

وإننا لنجد مدينة مثل دمشق تضم بين جنباتها ما يزيد على خمس عشرة مدرسة، قام بتأسيسها وإنشائها ووقفها النساء وبجعلنها وقفًا لله تعالى عن رغبة واختيار، ومنهن مَنْ أنشأت مدرستين وتقوم بوقفهما كان لمثل هذه المدارس في مدينة دمشق التي تعد مركزًا ثقافيًا وعلميًا مهما خلال فترات طويلة من تاريخ الإسلام أكبر الأثر في تعزيز التقدم المعرفي، وتنمية الحركة العلمية فيها، حيث كانت تعقد فيها الدروس والحلقات العلمية والوعظية والتثقيفية التي تسهم في الارتقاء الفكري والمعرفي، كل ذلك يكون في ميزان حسنات من أنشأت ووقفت،بغية رضاء الله ونشر العلم والتعلم، فكم تردد على تلك المدارس من علماء أفذاذ وطلاب علم ملؤوا الدنيا خيرًا وبرًّا وفضلاً وعلمًا ومعرفة وثقافة وتصنيفًا وتحقيقًا، مثل وشرف الدين بن الزكي عبد الله بن زين القضاة عبد الرحمن الدمشقي ت ٦١٥هـ[٦١]، كان أول من درّس بالمدرسة الشامية، وغيرهم من العلماء الكثير والكثير[٦٢].وابن الصائغ الشيخ عماد الدين عبد العزيز محمد بن عبد القادر الدمشقي ت ٦٧٤هـ[٦٣]، كان مدرسًا بالمدرسة الغدراوية، وعماد الدين بن الشماع محمد بن عبد الكريم بن عثمان المارديني ت ٦٧٦هـ[٦٤]، درّس بالمدرسة القصاعية وغيرها، يشهد بهذا الإقبال ابن جبير ت٦١٤هـ عندما زار دمشق حيث يقول: تكاد الأوقاف تستغرق جميع ما فيها، وهذا أيضًا من المفاخر المخلدة، ومن النساء الخواتين ذوات الأقدار مَنْ تأمر ببناء مسجد أو رباط أو مدرسة، وتنفق فيها الأموال الواسعة، وتعين لها من مالها الأوقاف[٦٥].

ويشهد على ذلك ابن جبير بما شاهده من إقبال على إنشاء المدارس ووقفها والإنفاق عليها، فقد أنشأت عصمة الدين خاتون بنت معين الدين أُنُر المدرسة الخاتونية الجوانية، ومعها خانقاه أيضًا ولها أوقاف كثيرة غير ذلك[٦٦]، وها هي ست الشام ابنة نجم الدين أيوب صاحبة المدرسة الشامية البرانية والمدرسة الشامية الجوانية، كان وقفها السلطاني ما يقدّر بثلاثة مائة فدان، من أجل الإنفاق على المدارس العلمية[٦٧]، وكذلك الست عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب «ماردين» قد أوقفت على المدرسة المارداني التي أنشأتها بستان بجوار الجسر الأبيض بدمشق، وبستان آخر جوار المدرسة المذكورة، وثلاثة حوانيت بالجسر الأبيض[٦٨].

هذه بعض النماذج لنساء دمشق اللائي يقبلن بإخلاص وحب وإيمان على طريق الخير والبرّ في إنشاء المدارس، ووقف الأموال والأراضي والبساتين والحوانيت عليها.

يشيد التاريخ بالوقف على المدارس الدمشقية: كان للنساء الدمشقيات نصيب في إنشاء وتأسيس هذه المدارس وجعلها وقفًا، ويرى بعض الباحثين: أن غالبية مؤسسات التعليم التي أنشئت في المجتمعات الإسلامية كانت قائمة على أساس نظام الوقف(٦٩).ويرى باحث آخر: «أنه بدون الوقف ما كان بالإمكان أن تقوم قائمة للمدارس في بعض البلاد والعصور الإسلامية»(٧٠).هذا أمر حق لا شك فيه وواقع المدارس العلمية في دمشق وغيرها يثبت ذلك، فعندما نقرأ عن نشأة المدارس في دمشق على سبيل المثال وخاصة المدارس التي أنشأتها النساء المسلمات نجد بعد الحديث مباشرة عن النشأة والتأسيس التصريح بوقف المدرسة، ووقف أمور كثيرة من أراضي وبساتين وحوانيت عليها من أجل الإنفاق حتى تدوم وتستمر في أداء رسالتها التي أنشأت من أجلها.

سيخلد التاريخ العديد من النساء الدمشقيات كانت لهن اليد الطولى في إنشاء هذه المدارس العلمية، ووقف الأوقاف عليها، ومن الجدير الإشارة إلى إسهام المرأة المسلمة في وقف العديد من المدارس العلمية في مدينة دمشق خلال فترة البحث، وهذه المدارس الموقوفة في دمشق لم تختص بالفقراء بل شملت الأغنياء، كما لم يقتصر الوقف على الإنشاء وإجراء الرواتب بل عم بعضها خدمات عامة من العلاج والطعام ونحوهما.

قال النعيمي: «وكانت الست خاتون عصمة الدين بنت معين الدين من أحسن النساء وأعفهن وأكثرهن خدمة، وبجانب وقف المدرسة الخاتونية فقد كان لها صدقات كثيرة وبرّ عظيم، ورواتب للفقراء وإدارات»(٧١)، وكذلك ست الشام ابنة نجم الدين أيوب صاحبة المدرسة الشامية البرانية ووقفها، كانت من أكثر النساء صدقة وإحسانًا إلى الفقراء والمجاويع(٧٢).

لم تقتصر هذه المدارس الموقوفة على الإنشاء وإجراء الرواتب بل عمّ بعضها العلماء والفقهاء والمعيدين والأئمة والمؤذنين والبوابين، ويحدثنا النعيمي عن الست باي خاتون بنت أسد الدين شيركوه التي أوقفت ممتلكات كثيرة على زهرة خاتون بنت الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب وشرطت أن يكون بالمدرسة مدرسًا ومعيدًا وإمامًا ومؤذنًا وبوابًا وقيّمًا وعشرين فقيهًا، ووقفت الجهات المذكورة منها ما هو على مصالح المدرسة العدلية الصغرى ومصارفها(٧٣).

لقد كان الوقف هو المورد الأساسي لهذه المدارس، وهذا يعني أن التطور التعليمي والنهضة العلمية في دمشق مدينة للوقف الذي يراه أصحابه من أعمال البر والإنفاق في سبيل الله من بين هذه الأوقاف ما أوقفته ست الشام ابنة نجم الدين أيوب على المدرسة الشامية البرانية حيث وقفت ثلثمائة فدان، ووقفت أيضًا عشرين فدانًا أخرى، وثلاثة أفدنة كروم، وكانت تعمل كل سنة في دارها بألوف من الذهب أشربة وأدوية وعقاقير وغير ذلك وتقوم بتوزيعه على الناس(٧٤).

ووقفت السيدة عزيزة الدين أخشا خاتون بنت الملك قطب الدين صاحب ماردين، على المدرسة المارديني‌ة التي وقفتها بستان بجوار الجسر الأبيض بالصالحية بدمشق، ووقفت بستانًا آخر بجوار المدرسة الماردانية، ووقفت ثلاثة حوانيت بالجسر المذكور(٧٥).

ومن المدارس التي حظيت بوقف سخي المدرسة الدماغية بدمشق، وكانت دارًا لشجاع الدين بن الدماغ فلما مات جعلتها زوجته مدرسة للشافعية والحنفية، ووقفت عليها ثمانية أسهم من أربعة وعشرين سهمًا من المزرعة الدماغية، والحصة من رجم الحيات، والحصة من حمام إسرائيل خارج دمشق، والحصة بدير سلمان من المرج، ومزرعة شرخوب عند قصر أم حكيم وغير ذلك(٧٦).

ونورد هنا وقفية هامة هي تلك التي وقفتها ست الشام أخت السلطان صلاح الدين على المدرسة الشامية الجوانية، وقد كتب على العتبة العليا لباب المدرسة نص الوقفية، وتمتاز هذه الوقفية –فوق أن مرجعها هو النص المكتوب على العتبة وهو مرجع موثوق به تمامًا– بأنها وقفية مفصلة دقيقة، ثم بأن طريق إنفاق ريع الأوقاف ورد لنا مفصلاً في كتاب النعيمي وفيما يلي نص الوقفية:

بسم الله الرحمن الرحيم، هذه مدرسة الخاتون الكبيرة الأجلة عصمة الدين ست الشام أم حسام الدين بنت أيوب بن شادي رحمها الله، وقفتها على الفقهاء والمتفقهة من أصحاب الإمام الشافعي ﷺ، والموقوف عليها وعليهم وعلى ما يتبع ذلك، جميع القرية المعروفة ببزينة، وجميع الحصة وهي أربعة وعشرين سهمًا من جميع المزرعة المعروفة بجرمانا(٧٧)، وجميع الحصة وهي أربعة عشر سهمًا من القرية المعروفة بالتينة، ونصف القرية المعروفة بمجيدل السويدا، وجميع القرية المعروفة بمجيدل القرية، وذلك في سنة ثمان وعشرين وستمائة.

أوجه الإنفاق على المدارس الوقفية فى دمشق:أولاً: يبدأ في الإنفاق بعمارة المدرسة، وثمن زيت، ومصابيح، وحصر، وبسط، وقناديل، وشمع، وما تدعو الحاجة إليه.

ثانيًا: يدفع للمدرس غرارة(٧٨) من الحنطة، وغرارة من الشعير، ومائة وثلاثون درهمًا فضة ناصرية.

ثالثًا: عشر الباقي يصرف إلى الناظر عن تعبه وخدمته ومشارفته للأملاك الموقوفة وتردده عليها.

رابعًا: إخراج ثلثمائة درهم فضة ناصرية في كل سنة، تصرف في ثمن بطيخ ومشمش وحلوى في ليلة النصف من شعبان على ما يراه الناظر.

خامسًا: الباقي يصرف إلى الفقهاء والمتفقهة والمؤذن والقيّم المعد لكنسه المدرسة ورشها وفرشها، وتنظيفها، وإيقاد مصابيحها، ويُعطى هؤلاء على قدر استحقاقهم على ما يراه الناظر في أمر هذا الوقف من تسوية وتفضيل وزيادة ونقصان وعطاء وحرمان.

وقد ذكرت الواقفة أن من شرط الفقهاء والمتفقة والمدرس والمؤذن والقيم أن يكونوا من أهل الخير والدين والصلاح والعفاف وحسن الطريقة وسلامة الاعتقاد والسنة والجماعة، كما شرطت –رغبة

منها في أن يظل الملتحقون بالمدرسة في مستوى مالي لائق- ألا يزيد عدد الفقهاء والمتفقهة المشتغلين بهذه المدرسة عن عشرين رجلاً، من جملتهم المعيد بها والإمام بخلاف المدرس والمؤذن والقيّم إلا أن يوجد في ارتفاع الوقف نماء وزيادة وسعة، فللناظر أن يقيم بقدر ما زاد ونما[٧٩].

وقد ذكر لنا النعيمي في كتابه نقشًا موجودًا على باب المدرسة الرشيدية التي وقفتها الست عصمة الدين خديجة خاتون بنت الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل، ونصه:

«هذا ما أوقفت الست الجليلة عصمة الدين خديجة خاتون بنت السلطان المعظم شرف الدين عيسى بن السلطان الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب، وذلك حصته من بستان الكليب خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم وسبع سهم، ومن طاحون الطرب الخمس، ودار بجبل الصالحية وحصة بقرية تقي الدين سبعة أسهم ونصف سهم وربع سهم وثلث عشر سهم، وحصة بقرية الطرة ثلثا سهم وثلث سبع سهم، وحصة بخان عاتكة ثمان أسهم ونصف وحصة جبة عال من قثصر معلولا ثلث أسهم، ومن الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبع أسهم، وبستان الماردانية بكماله، وذلك في شهر ... وفي سنة خمسين وستمائة رحم الله واقفة هذا المكان»[٨٠].

احتفظ لنا النعيمي بنص هذا النقش الوقفي الموجود على باب المدرسة الرشيدية الذي يحمل بين سطوره حجة وقف السيدة عصمة الدين خديجة خاتون على مصالح المدرسة الرشيدية بدمشق، وقد صرح النقش بكلمة أوقفت، وبذكر اسم الواقفة مما يدل على ملكية الواقفة لهذا الوقف وأحقيتها في التصرف.

كما نلاحظ أن النقش قد تضمن الحديث عن الأمور الموقوفة على هذه المدرسة وجاءت تسميته بلفظ «حصة»، فجاء الوقف حصة من بستان الكليب، وتحدث عن هذه الحصة بأنها تكون خمسة أسهم وثلثي سهم وخمس سهم، وسُبع سهم، فكانت تلك حصة بستان الكليب.

أما حصة طاحون الطرب فكانت الخُمس، كما أوقفت دارًا بجبل الصالحية، وذكر أيضًا حصة بقرية تقي الدين وهي سبعة أسهم ونصف سهم، وربع سهم، وثلث عشر سهم.

أما حصة قرية الطرة فهي ثلثا سهم، وثلث سبع سهم، وبحصة خان عاتكة ثمان أسهم ونصف، وحصة بجبة عال من قصر معلول ثلاثة ثلاثة أسهم، وحصة الجبة سهم ونصف، ومن القربانية سبعة أسهم، وبستان الماردانية بكماله. كما حدد النقش الشهر ولكن مكانه مطموس، وصرح بالسنة التي تم فيها الوقف فكانت سنة ٦٥٠هـ.

لقد أسهم الوقف -بحق وجدارة- إسهامًا بارزًا في تعزيز التقدم المعرفي، وتهيئة الظروف الملائمة للإبداع الإنساني، وذلك نتيجة التسهيلات والأسباب التي وفرها واقفوا المدارس للعلماء وطلاب

العلم، الذين كانوا يتنقلون بين البلدان وهم على ثقة تامة بأنهم سيجدون سبل الحياة الكريمة كلها ميسرة، أينما ذهبوا وحيثما حلّوا(٨١).

لقد نشط هذا اللون من وقف المدارس واتسع وتنوع في دمشق وغيرها في عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك والعثمانيين، ونخص في حديثنا الزنكيين والأيوبيين، حيث وقف النساء المسلمات معظم تلك المدارس في التخصصات الشرعية والعربية(٨٢).

كان لهذه المدارس النسائية الأثر العظيم في التعليم وتخريج العلماء، لذا فالوقف على المدارس من الأمور المهمة، حيث ساعد في تخريج أفواج من العلماء والدعاة المؤهلين الذين تعلموا العلم الشرعي الصحيح من الآيات والسنة، قاموا بأداء واجبهم في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم علومها المتنوعة في مجال العقيدة الصافية، والعبادات الهادفة والتعريف بالأحكام الشرعية والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية والآداب الخلقية.

المبحث الخامس

أثر المدارس الوقفية في النهضة العلمية فى دمشق

١- **تنشيط الحركة العلمية:** ويتأتى ذلك من خلال العلماء الذين يقومون بالتدريس في تلك المدارس ومدى تمكنهم من العلم الذي يدرسونه، واشتهارهم بحسن الخلق والعفاف والخبرة، ومدى معرفتهم بعلوم العربية والإلمام بالحديث الشريف وخبرتهم التامة في قراءة القرآن الكريم، ومدى تفرغهم للتدريس وبروز علماء ومشاهير سطعت أسماؤهم في سماء المعرفة الإنسانية دراسة وبحثًا وتأليفًا وتصنيفًا وتحقيقًا وتنظيرًا وتأصيلاً وتخريجًا ومن هؤلاء:

– شمس الدين بن الشيرازي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن هبة الله بن يحيى ولد سنة ٥٤٩هـ وتوفي سنة ٦٣٥هـ درّس بالمدرسة الشامية البرانية بدمشق، وقد أفتى وناظر، وصار من كبار أهل دمشق في العلم والرواية والرئاسة والجلالة(٨٣)، وقال تلميذه ابن كثير: سمع شمس الدين الشيرازي الدمشقي على الحافظ ابن عساكر وغيره، واشتغل في الفقه، وناب في الحكم عدة سنين، وكان فقيهًا عالمًا فاضلاً ذكيًا، حسن الأخلاق عارفًا بالأخبار وأيام العرب والأشعار، كريم الطباع حميد الآثار، يستوي الخصمان في النظر عنده(٨٤).

– وتقي الدين ابن الصلاح أبو عمرو عثمان ابن الشيخ الإمام البارع الفقيه المفتي صلاح الدين أبي القاسم عبد الرحمن بن عثمان بن يونس بن أبي نصر الكردي السهرزوري المولود سنة ٥٧٧هـ، والمتوفى سنة ٦٤٣هـ، درس ابن الصلاح بالمدرسة الشامية الجوانية بدمشق، وكان يحضر درسه الملك الصالح، وكان ابن الصلاح العمدة في زمانه على فتاويه، وصنف التصانيف مع الديانة والجلالة، وكان لا يمكّن أحدًا في دمشق من قراءة المنطق والفلسفة، والملوك تطيعه في ذلك(٨٥)، وكان أحد

فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وله مشاركة في عدة فنون، وكان من الدين والعلم على قدم حسن[٨٦].

– والإمام العلامة جلال الدين أبو محمد عمر بن محمد بن عمر الحنفي الخجندي المولود سنة ٦٢٩هـ، والمتوفى سنة ٦٩١هـ، درّس بالمدرسة الخاتونية البرانية، فكان فقيهًا بارعًا زاهدًا ناسكًا عابدًا، عارفًا بالمذهب الحنفي، صنف في الفقه، ودرّس بالمدرسة العزبة أيضًا، ثم حج بمكة سنة، ثم رجع إلى دمشق فدرّس بالمدرسة الخاتونية التي على الشرف القبلي[٨٧]، قال تلميذه ابن كثير: «هو أحد مشايخ الحنفية الكبار، درس بالعزية والخاتونية البرانية وكان فاضلاً بارعًا، مصنفًا في فنون كثيرة»[٨٨].

إن مثل هؤلاء العلماء الذين درّسوا في مدارس دمشق استطاعوا تنشيط الحركة العلمية ليس في علم بذاته ولكن في علوم متعددة وسلوكيات متنوعة، حيث جمعوا بين العلم والدين والخلق والفهم الصحيح وكريم الطباع وحميد الآثار.

٢- توضيح أمور الحلال والحرام من خلال مجالس الفتوى:

هيأ الوقف الإسلامي كثيرًا من الوسائل التي تساعد على نشر الوعي الديني، ومعرفة أحكام الشريعة الغراء، إذ كان سببًا في أن يعقد العلماء الأجلاء مجالس علم للفتوى بين حنايا المدرسة العلمية، فقد كان على سبيل المثال:

– قاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن عطاء الأذرعي الحنفي المولود سنة ٥٩٥هـ، والمتوفى سنة ٦٧٣هـ هو المشار إليه في مذهبه الحنفي مع الدين والصيانة والتواضع والتعفف والقدرة على إصدار الفتوى[٨٩].

–وكذلك الصدر بن عقبة الفقيه أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن عقبة المولود سنة ٦٠٩هـ، والمتوفى سنة ٦٩٧هـ، أفتى ودرّس وولي قضاء حلب، وكان ذا همة وجلادة وسعي[٩٠]، قال عنه ابن كثير: «درّس ابن عقبة بالمدرسة الخاتونية الجوانية، وأعاد وولي في وقت قضاء حلب»[٩١].

٣- تخريج العلماء لنشر الإسلام:

استطاعت هذه المدارس الوقفية وبفضل الأوقاف التي تنفق عليها والعلماء الأجلاء الذين يدرّسون فيها أن يخرج لنا علماء تعلموا فيها يحملون العلم ، ولهم هيبة في النفوس وقول بالحق مثل المدرسة الصاحبية التي أنشأتها ووقفتها ربيعة خاتون بنت نجم الدين أيوب، حيث تخرج بها جماعة من أهل العلم على يد العالم شمس الدين المرداوي محمد بن عبد القوي المولود سنة ٦٣٠هـ، وتوفي سنة ٦٩٩هـ، وقد درّس بالمدرسة الصاحبية وطلب وقرأ بنفسه ودرّس وأفتى وصنف، فتخرج به جماعة

بهذه المدرسة، وممن قرأ عليه العربية الشيخ تقي الدين ابن تيمية، وحدث وروى عنه العالم إسماعيل بن الخباز(٩٢).

فكثير من هؤلاء الطلاب الذين يطلبون العلم يأتون من هنا أو هناك، وعندما ينتهون من تلك الفترة فإنهم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محملاً بالعسل الشهي، ثم يجلس هؤلاء الباحثون في بلادهم ليرووا شغف الجماهير التي كانت تنتظر عودتهم لتلتفّ حولهم فينالوا من علومهم ومعارفهم زادًا وخيرًا عميمًا، كما كان هؤلاء الباحثون يعكفون أحيانًا على تدوين ما جمعوا وما سمعوا، ثم يُخرجون للناس كتبًا تعتبر المصادر الأولى للعلوم الحديثة، وهي مرجع العلماء والباحثين(٩٣).

ومن خلال المدرسة الأتابكية التي أنشأتها خاتون بنت عز الدين أرسلان بن أتابك صاحب الموصل، وقد وقفتها لأصحاب المذهب الشافعي وقام بالتدريس فيها صفي الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن محمد الهندي، المولود سنة ٦٤٤هـ، المتوفى سنة ٧١٥هـ، حيث قدم إلى دمشق سنة ٦٨٥هـ، وقام بها واستوطنها، وولي بها مشيخة الشيوخ، ودرّس بها، ونصب للإفتاء والإقراء في الأصول والمعقول والتصنيف، وانتفع الناس به وبتصانيفه(٩٤).

لقد لاحظنا الدور العظيم الذي قام به الوقف النسائي بدءًا من إنشاء المدارس وتزويدها بالعلماء، وتخريج الدعاة والعلماء من تحت أيدي هؤلاء العلماء، وتخصيص العديد من الأوقاف لهذه المدارس للإنفاق عليها وعلى متطلباتها، كما ساعد على تسهيل طلب العلم المفروض على المسلمين، كما حقق الوقف استقلال العلماء عن طريق حبس الأوقاف الكثيرة على العلماء ودور العلم لتبقى دائمة الانتفاع على مدى الدهر، ويستغنى بها العلماء(٩٥).

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فخاتمة هذا البحث تظهر في أهم نتائجه التي توصلت إليها وهي على النحو التالي:

* التأكيد على أن الوقف عمل مشروع للنساء كما هو للرجال، وأنه مجال واسع للبرّ والخير والتبرع والصدقة.

* التأكيد على أن دور المرأة المسلمة عبر التاريخ الطويل له جذور في الحضارة الإسلامية، منذ أمهات المؤمنين ونساء الصحابة ونساء السلف الصالح رضي الله عنهن جميعًا.

* وعت كثيرات من النساء قضية المساهمة في بناء الحضارة الإسلامية فقدمن نماذج مشرفة للوقف الإسلامي في صور المدارس العلمية وصور الوقف المتعددة عليها.

* للوقف دور عظيم في النهضة العلمية سواء في بناء وإنشاء المدارس أو نشر العلم النافع أو العمل على استقلال العلماء، ومساعدة الطلاب وتخريج كوادر ذات كفاءة علمية لتمارس الدعوة الإسلامية على علم صحيح.

* بيان مدى اهتمام العنصر النسائي بالوقف، حتى أن منهن من أنشأت وأوقفت مدرستين في حياتها، وحبست عليهما الكثير والكثير.

* التأكيد على دور المدرسة كنقطة انطلاق في إعداد وتربية النشئ وتمكينه وتحصيله للعلم والمعرفة وتنمية المواهب والمعارف والعلوم والثقافات.

* التأكيد على أن المسلمات لهن سبق وتميز عن غيرهن من الأمم والشعوب الأخرى، في الوقف على المدارس وغيرها مما يخدم المجتمع الإسلامي.

* الوقف يتيح الفرصة كاملة أمام كل راغب في العلم والمعرفة مهما كان وضعه، ومهما كانت قدراته وانتماؤه الفكري.

هوامش البحث:

(١) لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٨٠م، مادة (وقف) و(حبس).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، الطبعة السادسة، طبعة المطابع الأميرية – القاهرة، ١٩٢٥م، مادة (وقف).

(٣) المصباح المنير، الفيومي، مادة (وقف).

(٤) حاشية القليوبي، الطبعة الثالثة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٥٦م، ٩٧/٣، وإعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية، تعليق طه عبد الرؤوف، طبعة دار الجيل الجديد – بيروت، ١٩٩٣م، ٣٤/٢، والتعريفات للجرجاني، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ١٩٣٨م، ص٣٥٣.

(٥) الحديث صحيح، رواه الإمام البخاري في صحيحه ٩٨٢/٢.

(٦) انظر فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٤٠١/٥.

(٧) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي هريرة وصححه.

(٨) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني ٤٠٣/٥.

(٩) المحلى، لابن حزم الأندلسي، لجنة إحياء التراث العربي، طبعة دار الآفاق الجديدة – بيروت، (د. ت) ٢٧٥/٩.

(١٠) **ابن بطوطة**: هو محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي، المتوفى سنة ٧٧٩هـ، رحالة، مؤرخ، ولد بطنجة، ونشأ بها، وطاف بلادًا عديدة من الغرب إلى الشرق، وبعض بلاد ما وراء النهر، وبعض الهند والصين وأوسط أفريقيا. انظر: الأعلام، للزركلي ١١٤/٧، ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٣م، ٤٥١/٣-٤٥٢.

(١١) رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن بطوطة، طبعة دار صاد – بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ، ص١٠٤.

(١٢) **الربط**: مفردها: الرباط، وهي دار حصينة كان العرب المسلمون يقيمونها لأغراض حربية ودينية في مناطق الثغور على الحدود الفاصلة ما بين الدولة الإسلامية وما يجاورها من الدول الأخرى لدفع الغارات والاعتداءات التي كانت تقوم بها الجيوش المعادية. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، مؤسسة الرسالة – بيروت ١٩٩٦م، ص٢٠٥.

(١٣) **الخوانق**: مفردها: خنقاه، لفظ فارسي معناه: بيت، وقد أطلق في العصر الإسلامي على الأماكن المعدّة للزهاد وأتباع الطرق الصوفية ومَنْ في حكمهم. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص١٥٨.

(١٤) **الزوايا**: مفردها: زاوية، وهو لفظ مأخوذ من الإنزواء، وهي مكان يُتخذ للاعتكاف والعبادة والمطالعة، وهو على شكل خلوة أو رواق في المسجد، ولكل زاوية شيخ يكون منقطعًا لها فتعرف به. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص٢١٧.

(١٥) الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، ١٩٨٨م، ٥/١.

(١٦) العبر في خبر من غبر، للذهبي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت، (د. ت) ٢٣١/١.

(١٧) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ٢٩١/١، برقم ٩٧٥.

(١٨) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة دار الفكر – دمشق – بيروت، ١٩٧٧م، ص١٢١.

(١٩) الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه برقم ٩٧٥، كتاب العيدين – باب عظة الإمام النساء وتعليمهن.

(٢٠) مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعير وبتقديم عمر مسقاوي، طبعة دار الفكر – دمشق، ١٩٨٨م، ص١١٣.

(٢١) العبر في خبر من غبر، الذهبي ٢٣١/١، والصلة، لابن بشكوال، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، (د. ت) ٢٢٥/١.

(٢٢) **ابن جبير**: هو محمد بن أحمد بن جبير، المعروف بأبي الحسين، المتوفى سنة ٦١٤هـ، أديب، ناثر، ناظم، عُني بالآداب، ورحل إلى المشرق لأداء فريضة الحج، وسمع بمكة ثم رحل ثانية إلى المشرق وعاد إلى المغرب. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ٥٦/٣.

(٢٣) **رباع**: مفردها: الربع، وهو جزء من الغنيمة، وهو يساوي ربع غنائم الحرب. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص٢٠٥.

(٢٤) **الخواتين**: مفردها: خاتون، وهو لفظ فارسي، تركي، معناه: سيدة عريقة الأصل، وكان يطلق على سيدات مجتمعهم كالأميرات وزوجات السلاطين وبناتهم. انظر: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص١٥٥.

(٢٥) رحلة ابن جبير، لابن جبير، تحقيق حسين نصار، طبعة مكتبة مصر – القاهرة، ١٩٩٢م، ص٣٣٦، وتذكرة الحفاظ، للذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت) ١٤٧٢/٤.

(٢٦) **ابن خلدون**: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي، الإشبيلي الأصل التنوسي، المتوفى سنة ٨٠٨هـ، عالم، أديب، مؤرخ، اجتماعي، حكيم. انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة ١١٩/٢.

(٢٧) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، طبعة مكتبة نهضة مصر – القاهرة، (د. ت) ٨٨/١.

(٢٨) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٧٧/١، وخطط الشام، محمد كرد علي ٧٩/٦.

(٢٩) البداية والنهاية، لابن كثير ٩٢/١٣، وشذرات الذهب، لابن العماد ٦٧/٥.

(٣٠) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٣١) وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٤٥/٣، والعبر، للذهبي ١٦٩/٣، والبداية والنهاية، لابن كثير ٩٢/١٣. والدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٧٧/١، ٢٨٠.

(٣٢) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٠١/١-٣٠٢، والبداية والنهاية، لابن كثير ٩٢/١٣.

(٣٣) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٠٢/١-٣٠٣، وخطط الشام، محمد كرد علي ٧٩/٦-٨٠.

(٣٤) وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٤٥/٣، والعبر، للذهبي ١٦٩/٣.

(٣٥) **ماردين**: قلعة مشهورة على قنّة جبل الجزيرة، مشرفة على بلدة دُنَيسر ودارا ونصيبين، وقدّامها ربض عظيم فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس ورُبط وخانقاهات. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ٣٩/٥.

(٣٦) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٩٢/١.

(٣٧) الدارس في تاريخ المدارس ،النعيمى ١/ ٥٩٣-٥٩٤،وخطط الشام، محمد كرد علي ٩٤/٦.

(٣٨) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٦٠٤/١.

(٣٩) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٣٦/١، وشذرات الذهب، لابن العماد ٦١/٥، وخطط الشام، محمد كرد علي ٨٧/٦.

(٤٠) قصر اللباد: هو موضع بدمشق، مشرف على باب جيرون. انظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي ١٠/٥.

(٤١) مَقْرَى: قرية بالشام من نواحي دمشق. معجم البلدان، ياقوت الحموي ١٧٣/٥-١٧٤.

(٤٢) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٣٦/١-٢٣٧، والبداية والنهاية، لابن كثير ٨٥/١٣.

(٤٣) الملك عز الدين مسعود: هو الملك عز الدين مسعود بن مودود بن أتابك زنكي بن أقسنقر، كان كثير الخير والإحسان، يزور الصالحين ويقربهم ، وفيه حلم وحياء ودين. شذرات الذهب، لابن العماد ٢٩٧/٤-٢٩٨.

(٤٤) الملك الأشرف موسى: هو الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن المنصور، إبراهيم بن المجاهد أسد الدين

شيركوه صاحب حمص، توفي سنة ٦٦٢هـ. شذرات الذهب، لابن العماد ٣١١/٥.

(٤٥) الذيل على الروضتين، لأبي شامة، ص١٧٢، والعبر، للذهبي ٢٣٨/٣، وشذرات الذهب، لابن العماد ٢٠٧/٥.

(٤٦) شذرات الذهب، لابن العماد ٢٠٧/٥، وخطط الشام، محمد كرد علي ٧٥/٦. خطط دمشق ، أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق ١٩٨٩،و منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بدران، (دمشق ١٩٨٦).و مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية ، قتيبة الشهابي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥.

(٤٧) مظفر الدين كوكبري: هو الملك مظفر الدين، صاحب أربل الملك المعظم أبو سعيد كوكبري بن الأمير زين الدين علي كوجك التركماني، اتصل بصلاح الدين وتمكن منه، وتزوج بأخته ربيعة، وشهد معه عدة مواقف، وتوفي سنة ٦٣٠هـ. شذرات الذهب، لابن العماد ١٣٨/٥.

(٤٨) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٨٠/٢-٨٤، وخطط الشام، محمد كرد علي ٩٧/٦.

(٤٩) **الرَّحبة**: هي قرية من قرى دمشق، بينها وبين دمشق يوم. معجم البلدان، ياقوت الحموي ٣٣/٣-٣٤.

(٥٠) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ١١٢/٢، والبداية والنهاية، لابن كثير ١٨٢/١٣، وخطط الشام، محمد كرد علي ٩٨/٦.

(٥١) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٧٦/١.

(٥٢) هامش الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٧٦/١.

(٥٣) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٦٨/١، وخطط الشام، محمد كرد علي ٨٣/٦.

(٥٤) التربية الإسلامية، أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م، ص١١٨.

(٥٥) دول الإسلام، للذهبي، تحقيق فهيم شلتوت، ومحمد مصطفى إبراهيم، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م، ١٧١/١.

(٥٦) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٠٣/١.

(٥٧) المصدر السابق ٣٧٣/١.

(58) Comtribution to the History of Islamic civilization khuda Bukheh, Calcutta, 1987, P. 287.

(٥٩) الحديث صحيح، رواه الإمام مسلم في صحيحه برقم ١٦٣١.

(٦٠) المغني، ابن قدامة، تحقيق عبد المحسن التركي، طبعة القاهرة، ١٩٩٢م، ١٨٥/٨-١٨٦.

(٦١) **ابن الزكيّ**: هو القاضي شرف الدين أبو طالب عبد الله بن زين القضاة، عبد الرحمن بن سلطان بن يحيى اللخمي الضرير البغدادي، كان ينسب إلى علم الأوائل، توفي سنة ٦١٥هـ. البداية والنهاية، لابن كثير ٨٨/١٣.

(٦٢) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٧٦/١، ٥٦٦، ٢٧٩.

(٦٣) **ابن الصائغ**: هو الشيخ الإمام عماد الدين عبد العزيز بن محمد بن عبد القادر بن عبد الله بن خليل بن مقلد الأنصاري الدمشقي، المعروف بابن الصائغ، كان مدرسًا بالمدرسة العذراوية، وشاهدًا بالخزانة بالقلعة، وكان

يعرف الحساب جيدًا، وله سماع ورواية، توفي سنة ٦٧٤هـ، ودفن بقاسيون. البداية والنهاية، لابن كثير ٢٨٦/١٣.

(٦٤) **ابن الشماع**: هو محمد بن عبد الكريم بن عثمان بن عماد الدين، أبو عبد الله الماردِيني الحنفي، كان من فقهاء الحنفية، وكان صاحب فطنة وذكاء وتيقظ، وبيته مشهور في ماردين بالحشمة والرياسة، توفي سنة ٦٧٦هـ. الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٦٦/١.

(٦٥) رحلة ابن جبير، ص٣٣٦.

(٦٦) العبر، للذهبي ٢٧/٣، والبداية والنهاية، لابن كثير ٣٣٩/١٢.

(٦٧) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٧٨/١-٢٧٩.

(٦٨) خطط الشام، محمد كرد علي ٩٤/٦.

(٦٩) نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، جورج المقدسي، ترجمة محمود سيد محمد، طبعة مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز – جدة، ١٩٩٤م، ص٤٣.

(٧٠) الأوقاف والحياة الاجتماعية، محمد محمد أمين، طبعة دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٢٤٠.

(٧١) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٠٨/١-٥٠٩.

(٧٢) البداية والنهاية، لابن كثير ٩٢/١٣، وشذرات الذهب، لابن العماد ٦٧/٥.

(٧٣) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٦٨/١.

(٧٤) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٧٨/١-٢٧٩، والبداية والنهاية، لابن كثير ٩٢/١٣، وشذرات الذهب، لابن العماد ٦٧/٥.

(٧٥) خطط الشام، محمد كرد علي ٩٤/٦.

(٧٦) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٣٦/١-٢٣٧، والبداية والنهاية، لابن كثير ٨٥/١٣.

(٧٧) **جَرمانَا**: هي من نواحي غوطة دمشق. معجم البلدان، ياقوت الحموي ١٢٩/٢.

(٧٨) **غرارة**: هو وعاء من الخيش يوضع فيه القمح ونحوه. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، مصطفى الخطيب، ص٣٣٠.

(٧٩) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي هامش ٥٧٦/١.

(٨٠) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٣٠٢/١-٣٠٣.

(٨١) من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، (د. ت)، ص١٢٩، ١٣٤.

(٨٢) مجلة أوقاف الكويتية، العدد (١١) السنة السادسة، بحث بعنوان: «وقف المركز الإسلامي للتربية»، سليم منصور، ص١٣٦.

(٨٣) شذرات الذهب، لابن العماد ١٧٤/٥.

(٨٤) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٨٢/١-٢٨٣، والبداية والنهاية، لابن كثير ١٦٢/١٣.

(٨٥) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٢٠/١-٢١، ٣٠٣.

(٨٦) وفيات الأعيان، لابن خلكان ٢٤٣/٣-٢٤٤.

(٨٧) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥٠٤/١، وشذرات الذهب، لابن العماد ٤١٩/٣.

(٨٨) البداية والنهاية، لابن كثير ٣٥١/١٣.

(٨٩) العبر، للذهبي، تحقيق محمد السعيد بسيوني، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥م، ٣٢٧/٣.

(٩٠) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٥١٢/١.

(٩١) البداية والنهاية، لابن كثير ٣٧٤/١٣.

(٩٢) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٨٣/٢-٨٤، وشذرات الذهب، لابن العماد ٤٥٢/٣-٤٥٣.

(٩٣) الدارس في تاريخ المدارس، للنعيمي ٤٥٢/٣-٤٥٣.

(94) Aliterary of the Arabs, Nicholson; Cambridge, 1920, P. 281.

(٩٥) دور الوقف في تعزيز التقدم العلمي، عبد الله بن سليمان الغفيلي، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمدينة المنورة، ٢٠٠٩م، ج٤، قسم ٤٠٩/١.

المصادر والمراجع

١. أحكام الوصايا والوقف، محمد مصطفى شلبي، طبعة الدار الجامعية – بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٨٢م.

٢. الإسعاف في أحكام الأوقاف، إبراهيم بن موسى الطرابلسي طبعة دار الرائد العربي – بيروت ١٩٨١م.

٣. الأعلام، الزركلي ،طبعة دار العلم للملايين،بيروت ١٩٨٠ م.

٤. إعلام الموقعين، ابن قيم الجوزية، تعليق طه عبد الرؤوف، طبعة دار الجيل الجديد – بيروت ١٩٩٣م.

٥. الأوقاف والحياة الاجتماعية، محمد محمد أمين، طبعة دار النهضة العربية – القاهرة ١٩٨٠م.

٦. البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق لجنة من العلماء ،طبعة دار الكتب العلمية — بيروت١٩٨٥ م.

٧. تذكرة الحفاظ، للذهبي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د. ت).

٨. التربية الإسلامية، أحمد شلبي، طبعة مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، الطبعة العاشرة، ١٩٩٢م.

٩. التعريفات، للجرجاني، طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي – القاهرة ١٩٣٨م.

١٠. الجامع لأحكام القرآن، عبد الله القرطبي، طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ١٣٥٦هـ.

١١. جامع البيان عن تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير ، طبعة دار الكتاب العربي، بيروت، (د. ت).

١٢. حاشية القليوبي، الطبعة الثالثة، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٦م.

١٣. خطط الشام، محمد كرد علي، طبعة مكتبة النوري، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٢م.

١٤. خطط دمشق ، أكرم العلبي، دار الطباع، دمشق ١٩٨٩م.

١٥. الدارس في تاريخ المدارس، عبد القادر بن محمد النعيمي، طبعة مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ١٩٨٨م.

١٦. دور الوقف في تعزيز التقدم العلمي، عبد الله بن سليمان الغفيلي، بحث مقدم للمؤتمر الثالث للأوقاف بالمدينة المنورة، ٢٠٠٩م.

١٧. دور الوقف في العملية التعليمية، صالح بن سليمان الوهيبي، من أبحاث ندوة الوقف وأثره في الدعوة والتنمية، طبعة مكة المكرمة، ١٤٢٠هـ.

١٨. دول الإسلام، الذهبي، تحقيق فهيم شلتوت، وأخر، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٤م.

١٩. الذيل على الروضتين، لأبي شامة، طبعة دار الجيل – بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٤م.

٢٠. رحلة ابن بطوطة، لابن بطوطة، طبعة دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٢١. رحلة ابن جبير، ابن جبير، تحقيق حسين نصار، طبعة مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٩٢م.
٢٢. سنن الترمذي، الإمام الترمذي، طبعة بيروت، (د. ت)، وقال الشيخ الألباني: صحيح لغيره.
٢٣. سير أعلام النبلاء، الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠١هـ.
٢٤. شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، طبعة دار المسيرة – بيروت، ١٩٧٩م.
٢٥. صحيح البخاري، الإمام البخاري، الطبعة المصرية، (د. ت).
٢٦. الصلة، لابن بشكوال، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ت).
٢٧. العبر في خبر من غبر، الذهبي، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٥م.
٢٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، طبعة الريان، القاهرة، (د. ت).
٢٩. لسان العرب، ابن منظور، الطبعة الثالثة، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٩٨٠م.
٣٠. مجلة أوقاف الكويتية، العدد (١١)، السنة ٦ بحث بعنوان «وقف المركز الإسلامي للتربية»، سليم منصور.
٣١. المحلى، ابن حزم الأندلسي، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، نسخة مقابلة عن تحقيق أحمد محمد شاكر، طبعة دار الآفاق – بيروت، (د. ت).
٣٢. المستدرك على الصحيحين، الحاكم النيسابوري، طبعة بيروت، (د. ت).
٣٣. مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مالك بن نبي، ترجمة بسام بركة وأحمد شعير، تقديم عمر مسقاوي، طبعة دار الفكر – دمشق ١٩٨٨م.
٣٤- مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية ، قتيبة الشهابي، وزارة الثقافة، دمشق ١٩٩٥.
٣٥- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، الطبعة السادسة، طبعة المطابع الأميرية – القاهرة ١٩٢٥م.
٣٦- معجم البلدان، ياقوت الحموي، طبعة دار صادر – بيروت، (د. ت).
٣٧- معجم المؤلفين ،عمر رضا كحالة،طبعة مؤسسة الرسالة،بيروت ١٩٩٣ م.
٣٨- معجم المصطلحات والألقاب التاريخية ،مصطفى الخطيب،طبعة مؤسسة الرسالة ١٩٩٦ م.
٣٩- المغني، ابن قدامة، تحقيق عبد المحسن التركي، طبعة القاهرة، ١٩٩٢م.
٤٠- من روائع حضارتنا، مصطفى السباعي، طبعة دار الفكر – دمشق، ١٩٧٧م.
٤١- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، عبد القادر بدران، (دمشق ١٩٨٦).
٤٢- نشأة الكليات ومعاهد العلم عند المسلمين وفي الغرب، جورج المقدسي، ترجمة محمود سيد محمد، طبعة مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز – جدة ١٩٩٤م.
٤٣- وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، طبعة دار صادر – بيروت ١٩٧٧م.
٤٤- الوقف الإسلامي ... تطوره، إدارته، تنميته، منذر قحف، طبعة دار الفكر المعاصر، ودار الفكر – لبنان – دمشق ٢٠٠٠م.
45- Aliterary of the Arabs; Nicholson; Cambridge, 1920.
46- Comtribution to the History of Islamic Civilization; Khuda Bukheh; Calcutta, 1987.